الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٧٨
- الإثنين
- ٥ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ.ق
- ٩ سبتمبر ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

خطيب الجمعة في طهران: الغربيون يمنحون أوسمة السلام لسفاكي الدماء ١

السيد موسى الصدر مفكراً وفقيهاً ٤
د. علي المؤمن

في قَوْلِهِ (تَعَالَى):

وَ مِنَ اَلنّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ اِبْتِغاءَ مَرْضاتِ اَللّهِ قالَ: نَزَلَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ؟ع؟ حِينَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اَللَّهِ؟ص؟ حَيْثُ طَلَبَهُ اَلْمُشْرِكُونَ

تفسير فرات، ج١، ص٦٥

كلمة رئيس التحرير

السلام عليك يا ربيع الأنام

العبارة تخفي بين طياتها أسرارًا من المعاني العميقة، إذ تشير إلى أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيحمل معه ربيعًا للروح الإنسانية، فيبعث الحياة في قلوب البشر ويعيد إليها وهجها المنطفئ.

لفهم أبعاد هذا الربيع الروحي، يمكننا أن نغوص في معاني الآيتين ١٦ و١٧ من سورة الحديد، اللتين تشير الروايات إلى ارتباطهما بهذا المعنى العميق. يقول الله تعالى في الآية ١٧: "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ". هذه الآية تحمل في ظاهرها بُشرى بعودة الحياة للأرض بعد جفافها، مثلما ينهض الربيع بالأرض بعد سبات الشتاء. لكن حين نلج إلى أعماق الروايات، نجد أن الأئمة عليهم السلام قد فسّروا هذه الآية بأنها إشارة إلى إشراق نور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على العالم.

الأئمة عليهم السلام استنبطوا من هذه الآية معنى أعمق يتجاوز الطبيعة المادية، إذ كما تُبعث الأرض من جديد بعد موتها، سيُبعث العالم إلى حياة من نور وعدالة بعد قرون من الظلم والظلام. وعندما يظهر الإمام، سينتشر العدل كما تتفتح الأزهار في الربيع، وسيشهد الكون تحوّلاً من حال إلى حال، حيث تزدهر الأرض بزهور الحق والإنسانية.

إن الربيع الذي يرافق ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس مجرد عودة للحياة الطبيعية، بل هو ربيع من قيم جديدة ومعانٍ سامية ترتقي بالإنسانية إلى مدارج النور. قلوب البشر ستفوح بمعرفة الحق وحب الخير، وستغمر الأرض نفحات السكينة والرحمة، حتى يعم السلام أرجاء المعمورة، ويعود العالم إلى فطرته النقية.

■ أقيم حفل افتتاح العام الدراسي الجديد للحوزات العلمية

في يوم الأحد من هذا الأسبوع أُقيم حفل افتتاح العام الدراسي الجديد للحوزات العلمية اليوم بخطاب ألقاه آية الله سبحاني في مدرسة دار الشفاء العليا في قم.

في يوم الأحد من هذا الأسبوع أُقيم حفل افتتاح العام الدراسي الجديد للحوزات العلمية اليوم في قاعة المؤتمرات بمدرسة دار الشفاء في قم.حضر الحفل حجة الإسلام محمدي كلبايكاني، رئيس مكتب القائد الأعلى، وآية الله علي رضا أعرافي، مدير الحوزات العلمية، وآية الله السيد أحمد خاتمي، إمام الجمعة المؤقت في طهران، وعدد من أعضاء جمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، وأعضاء مجلس إدارة الحوزة ومديري المدارس العلمية.

ألقى آية الله جعفر سبحاني، أحد المراجع العظام، خطابًا في هذا الحفل .كما قدم آية الله علي رضا أعرافي، مدير الحوزات العلمية، تقريرًا عن برامج الحوزات العلمية في بداية هذا الحفل.

سيلتحق أكثر من ٥٠ ألف طالب بأكثر من ٥٠٠ مدرسة علمية ومركز حوزوي في جميع أنحاء البلاد في العام الدراسي الجديد. تم إعداد المناهج التعليمية لـ ١٠٣ تخصصات واتجاهات جديدة من بين أكثر من ٤٠٠ تخصص واتجاه في شجرة المعرفة للحوزات العلمية، وسيتم تنفيذها في العام الدراسي الجديد. يعد تطوير التخصصات المتعلقة بالفقه التخصصي، والتي يحتاجها المجتمع والنظام الإسلامي، مثل فقه الاقتصاد، من البرامج التعليمية للعام الدراسي الجديد في الحوزات العلمية.

■ خطيب الجمعة في طهران: الغربيون يمنحون أوسمة السلام لسفاكي الدماء

قال خطيب الجمعة في طهران آية الله السيد " أحمد خاتمي": تم القضاء على المجرمين وسفاكي الدماء لكن الغربيين ما زالوا يمنحون أوسمة السلام لاولئک الذين يكمن في طبيعتهم سفك الدماء وارتكاب الجريمة.

وأشار آية الله السيد احمد خاتمي من منبر الجمعة في طهران، إلى الذكرى السنوية للجريمة الوحشية التي ارتكبتها جلاوزة النظام البهلوي المستبد، في يوم الجمعة الدامية (١٧ شهريور ١٣٥٧ هـ - ش / ٨ سبتمبر ١٩٧٨ م) في ساحة الشهداء بالعاصمة طهران وراح ضحيتها عدد كبير من ابناء الشعب الايراني الثوري وقال شاهد الشعب ما ارتكبه جلادو نظام البهلوي من جرائم بحق الشعب في هذا اليوم، ولكن تم القضاء على هذا النظام في يوم ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ .ش (١١ شباط ١٩٧٩).

وأضاف: تم القضاء على المجرمين وسفاكي الدماء لكن الغربيين ما زالوا يمنحون أوسمة السلام لاولئک الذين يكمن في طبيعتهم سفك الدماء وارتكاب الجريمة.

وأشار إلى التوصيات الـ١٣ التي وجهها قائد الثورة الأسلامية لأعضاء الحكومة الـ١٤ وأكد: نجاح الحكومة يعتمد على اتباع توصيات قائد الثورة.

وأضاف: توصيات قائد الثورة هدية نادرة لرجال الدولة وإن النصيحة والتوصية المهمة التي وجهها قائد الثورة لرجال الدولة هي إدراج العدالة في نصوص القوانين ودعا قائد الثورة إلى تحقيق العدالة على أرض الواقع وإزالة أي مادة قانونية تزيد من الفجوة الطبقية.

وأشار إلى استشهاد أكثر من ٤٠ ألف طفل وامرأة وأبرياء في غزة وقال: أمام الجلادين أيام صعبة و إن التظاهرات ضد الجلادين الصهاينة تثبت أنهم على حافة الدمار والزوال.

■ العلامة صنقور: الوضيع بن غفير تجاسر بالدعوة لإقامة كنيس في الأقصى لإدراكه التخاذل والوهن

قال العلامة صنقور, ما كان لمثل هذا الرجل الوضيع أنْ يتجاسر على إطلاق هذه الدعوة لولا أنّه أدرك وهن وتخاذل من يُنْتَظَر منهم الغيرة والحميَّة على دينهم ومقدَّساتهم...

اعتبر العلامة صنقور أنّ دعوة وزير الأمن القومي للعدو الصهيوني إيتمار بن غفير إلى "إقامة كنيس يهودي في المسجد الأقصى" هي "إمعان في الاستهتار بمقدَّس هو من أعظم المقدَّسات لدى المسلمين".

وقال العلامة صنقور: "ما كان لمثل هذا الرجل الوضيع أنْ يتجاسر على إطلاق هذه الدعوة لولا أنّه أدرك وهن وتخاذل من يُنْتَظَر منهم الغيرة والحميَّة على دينهم ومقدَّساتهم، ويُنْتَظَر منهم الأخذ بالقوّة والحزم على يد هذه العصابة المتطرِّفة التي لا ترعى لمقدَّس حرمة، كما لم ترعَ حرمة للدماء والأرواح".

وتابع قوله: "هي عصابة متوحِّشة بكل المقاييس لا تحجزها عهود ولا مواثيق ولا أعراف، ولا ترى للإنسان وحقوقه من قيمة إلّا أنْ يكون من بني إسرائيل، فمثل هذه العصابة المارقة والمرذولة لا تفهم سوى لغة الحزم والقوة".

وفيما حذّر من أنّ "الاستخذاء والاستجداء يُغريها بالمزيد من الاستهتار ويُعزِّز فيها الشعور بالغطرسة والاستعلاء"، أكد أنّ "الذي يُجدي في كبح جماح هذه الطغمة المسعورة هو النار والحديد فتلك هي وسيلة لجْمِها وإذلالها".

وبيّن أنّ "إسرائيل قد ضرب الله عليها الذل والهوان، فهي تنطوي عليه ويسكن في أعماقها"، مشيراً إلى أنّ "خير شاهد على هوان هذا الكيان هو ما وقع في عملية يوم الأربعين المظفَّرة (لحزب الله في لبنان)، حيث انكفأ على نفسه خاسئاً مرعوباً يَجْتَرُّ الكذب المفضوح ويلوذ لستر الخزي الذي لحقه بالتكتُّم والتضليل".

أبنا

■ الشيخ الديهي: الإفراج عن معتقلي الرأي خطوة لصالح الوطن ونأمل بإطلاق سراحهم جميعاً والرموز وإطلاق عملية إصلاح شامل

مرآة البحرين: أمل نائب الأمين العام لجمعية "الوفاق"، الشيخ حسين الديهي، بأنْ "يتم الإفراج عن المعتقلين السياسيين كافة بمن فيهم الرموز".

ودعا الشيخ الديهي، في منشور على منصة "أكس" يوم الخميس ٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤، لإكمال خطوة الإفراجات، إلى "الوصول إلى التأسيس لإطلاق عملية سياسية إصلاحية شاملة تطوي المرحلة الماضية وتؤسّس لاستقرار سياسي مُستدام على مبادئ الشراكة السياسية الحقيقية والعدالة الاجتماعية والمواطَنة المتساوية، في استجابة جادّة لمطالب البحرينيين".

وقال الشيخ الديهي: "كم أفرحتنا مشاهد تلك اللحظات لخروج سجناء الرأي من غياهب السجون"، مشدّداً على أنّ "الإفراج عن معتقلي الرأي خطوة لصالح الوطن"، مؤكداً أنّهم "يتطلّعون إلى تحقيق التقدم والتنمية في بلادهم".

وفيما جدّد دعوته المواطنين إلى "التكافل الاجتماعي بحق الأحبّة المفرج عنهم"، بيّن أنّ "من واجب الدولة رعايتهم وتعويضهم".

■ عزى مكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني، اليوم الأربعاء، برحيل السيد فاضل الميلاني

وذكر المكتب في بيان موجه الى نجل الفقيد، السيد حيدر الحسيني الميلاني وتلقته وكالة الأنباء العراقية (واع)، انه "تلقينا بمزيد من الأسى والأسف نبأ رحيل العلامة حجة الإسلام السيد فاضل الحسيني الميلاني (طيب الله ثراه) بعد عمر حافل بالعطاء في سبيل ترويج الدين الحنيف وخدمة المؤمنين".

وأضاف: "إذ نعزيكم وسائر أسرتكم الكريمة ومحبي الفقيد السعيد في هذا المصاب الجلل نسأل الله العلي القدير له الرحمة والرضوان ولذويه الكرام الصبر والسلوان".

بغداد – واع

الأخبار الدولية

■ مراسم بدء العام الدراسي في الحوزة العلمية بقم لهذه السنة

أقيمت اليوم ٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٤م مراسم خاصة بمدينة قم المقدسة بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد بالحوزة العلمية في أنحاء جمهورية إيران الإسلامية، وذلك في مدرسة دار الشفاء، وألقى فيها المحاضرة مدير الحوزات العلمية آية الله الشيخ "علي رضا الأعرافي" تلتها محاضرة آية الله الشيخ "جعفر السبحاني".

شارك في هذه المراسم مسؤول مكتب قائد الثورة الإسلامية حجة الإسلام والمسلمين "محمد محمدي الكلبايكاني" وإمام جمعة طهران آية الله السيد أحمد خاتمي وممثلو مراجع الدين، وعدد من أعضاء جمعية مدرسي حوزة قم العلمية والمجلس الأعلى للحوزة وكذلك أساتذة الحوزة العلمية وجمع من الطلاب.

وكالة أنباء الحوزة

■ الشيخ ابراهيم الزكزاكي يزور ممثلَ الإمام الخامنئي في العراق

زار حجة الاسلام والمسلمين الشيخ إبراهيم الزكزكي ممثلَ الإمام الخامنئي في العراق آية الله السيد مجتبى الحسيني مع وفد يضم فضلاء وطلبة الأفارقة المحترمين في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف.

اطمأن سماحة السيد الحسيني على صحة الشيخ الزكزاكي وأشاد بالطلبة الدارسين بالنجف الأشرف وتمنى أن تتكرر الزيارة.

بدوره شكر الشيخ الزكزاكي السيدَ الحسيني لما يقدمه مكتب ممثل الإمام الخامنئي في العراق من دعم مادي ومعنوي للطلبة الأفارقة، كما تناولا بالبحث الأوضاع الراهنة في العالم الإسلامي وبالخصوص القضايا الأفريقية.

وكالة أنباء الحوزة

■ مسيرات مليونية في اليمن دعماً لغزة: ردنا قادم.. والمفاجآت تحمل ما هو أكبر من الرد

مسيرات في العاصمة صنعاء و١٤ محافظة يمنية أخرى، تحت عنوان "يوم مولد نبي الهدى.. دعوة لنصرة غزة والأقصى"، تؤكد أنّ "الرد على الصهاينة قادم لا محالة، وأنّ "المفاجآت تحمل ما هو أكبر من الرد".

الميادين

■ شيعة ميانمار يتشرفون بزيارة الحرم الرضوي الشريف

في الأيام الأخيرة من شهر صفر وعشية ذكرى استشهاد الإمام الرضاؑ تشرفت مجموعة من شيعة ميانمار بزيارة الحرم الرضوي الشريف.

بعد تشرفهم بزيارة ضريح الإمام الرضاؑ توجهت هذه المجموعة المؤلفة من ٢٠ زائرا إلى رواق الشعوب الواقع في صحن الرسول الأعظمﷺ، وهناك شاركوا في البرامج المعرفية الثقافية المعدة لهم من قبل مديرية الزائرين غير الإيرانيين.

إسنا

■ إقامة ندوة علمية تحت عنوان "إجراءات الإمام الحسن العسكريؑ لتمهيد إمامة إمام الزمانؑ"

على أعتاب استشهاد الإمام الحسن العسكريؑ، وبرعاية وكالة أهل البيتؑ – ابنا ومشاركة جامعة الأديان والمذاهب ستقام ندوة علمية تحت عنوان "إجراءات الإمام الحسن العسكريؑ لتمهيد إمامة إمام الزمانؑ".

وسيحاضر في هذه الندوة عضو هيئة التدريس في جامعة الأديان والمذاهب حجة الإسلام والمسلمين الدكتور "أحمد فلاح زاده"، ومدير قسم تاريخ الإسلام في جامعة الأديان والمذاهب الدكتور "محمد تقي ذاكري".

وستنعقد الندوة العلمية لـ"إجراءات الإمام الحسن العسكريؑ لتمهيد إمامة إمام الزمانؑ" يوم الإثنين الساعة العاشر صباحا، الموافق ٥ ربيع الأول ١٤٤٦ هـ/٩ سبتمبر ٢٠٢٤ م في قاعة الاجتماعات في وكالة أهل البيتؑ.

أبنا

لدى استقباله مجموعة حفظة القرآن الكريم من افغانستان.. ممثل المرجعية العليا:

■ دخول الشباب في المدارس والمراكز الدينية يسهم بإرتقاء المستوى الفكري لدى المجتمع

وقال ممثل المرجعية الدينية العليا والأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، في كلمة ألقاه خلال استقباله لمجموعة من أساتذة وحفظة القرآن الكريم في مؤسسة الإمام السجادؑ في أفغانستان: إن "الشباب يعدون ركنا رئيسًا في إحياء النشاطات القرآنية والمؤتمرات، حيث إن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي وعلى الجميع المواظبة في تطبيق علومه وتجسيد ما جاء به عبر الأزمنة".

وأضاف أن "دخول الشباب في المدارس والمؤسسات والمراكز الدينية يسهم في نشر المفاهيم الدينية والارتقاء بالمستوى الفكري لدى المجتمع"، مشددا على ضرورة "الاستمرار بطريق سيد الشهداءؑ عبر تلقي المحاضرات الدينية والقرآنية التي ترسم الطريق الصحيح للشباب الحسيني، لاسيما التصدي للأفكار الغربية التي تحاول تغيير صورة الإسلام الحنيف في شتى بقاع العالم".

العتبة الحسينية المقدسة

·ملاحظة

الإعلام الديني ودوره في توعية المجتمع بالتحديات التي يواجهها

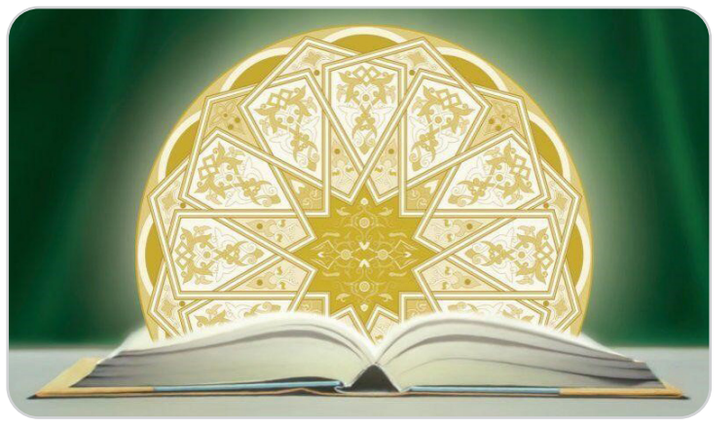

يعتبر الإعلام الديني مهماً جداً في الحفاظ على قيم الدين والتقاليد، وذلك لأنه يلعب دوراً حيوياً في نشر المعرفة الدينية وتبيان الحقائق الدينية الصحيحة، وكذلك يساعد على ترسيخ القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية في المجتمع، كما أنه يحث الناس على الالتزام بالتعاليم الدينية وترك الأعمال المحرمة والشر المحرم في الإسلام.

كما يلعب الإعلام الديني دوراً مهماً في توعية المجتمع بالتحديات التي يواجهها، سواء كانت داخلية أو خارجية، ويمكنه تقديم المشورة والإرشادات الدينية للناس في الأمور التي يواجهونها، مما يعزز الثقة الدينية لديهم.

ومن بين الأمور التي يعززها الإعلام الديني هي الوعي بالمسؤولية التي علينا جميعاً تجاه مجتمعنا ونصرة الحق والتوجيه الصحيح للناس، وأهمية تحقيق العدالة والمساواة في المعاملات وحماية الحريات والحقوق والمصالح العامة. لذلك، يتمكن الإعلام الديني من توعية الناس بكل ما يعزز قيم الدين والتقاليد ويساهم في بناء مجتمع إسلامي قوي ومستقر.

■ أزمة الإعلام الديني

يؤكد الانتشار الواسع للإعلام الديني في مجتمعاتنا العربية والإسلامية الدور الكبير الذي يمثله الدين في هذه المجتمعات، ورغم النجاحات المهمة التي حققها هذا الإعلام، إلا أننا لا نزال في حاجة ماسة إلى إجراء مراجعة نقدية تفتح أمامنا سبلاً جديدة لتطوير منتجات الإعلام الديني، بما يعزز القيم الجوهرية للدين، ويُعمِّق روح المواطنة والتعددية الدينية والثقافية.

خلافاً للصورة السائدة للإعلام الديني في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، والذي لا يتجاوز في كثير من الأحيان الدروس الوعظية والتربوية أو الخطب والمحاضرات حول العبادات والعقائد، فإن آفاق الإعلام الديني يمكن أن تنفتح على مجالات الشأن الإنساني بما يخدم الفرد والمجتمع.

يُفترض في الإعلام الديني أن يرتقي بالسلوك البشري، ويعظِّم القيم الإنسانية الجامعة، ويخدم الصالح العام، ويعالج الجوانب المدنية والعلمية والثقافية والفنية. الإعلام هو صناعة ثقيلة تسهم إلى جانب تأثيرها الاقتصادي في بناء القناعات وتغيير الاتجاهات، والتعبير عن ثقافة المجتمع واتجاهاته وآماله. فالإعلام يمثل تعبيراً موضوعيّاً عن حراك الإنسان وتفاعله الإبداعي في بناء المعرفة والتعارف والوحدة والتنوع.

الاختلاف في المجالات والمواضيع المطروحة في الإعلام الديني، لا يجعل منه قطاعاً منفصلاً عن صناعة الإعلام من حيث أسباب النجاح أو الإخفاق؛ وعلى هذا الأساس، فإن أول نقد يمكن أن يُقدَّم لواقع كثير من الإعلام الديني هو السطحية والطائفية والانجذاب نحو أجندات سياسية، ومصالح تجارية تسعى إلى استغلال سذاجة المخاطَبين وعواطفهم.

من المشكلات الأساسية التي تواجه الإعلام الديني إلى جانب الخلط بين الدين والسياسة، مشكلة الخلط بين الدين والعلم.

الانتقال من الخطاب الديني العاطفي والإعجازي، إلى خطاب إنساني واقعي يستوعب احتياجات الإنسان وهمومه المعاصرة، يمثل ضرورة مُلحَّة من شأنها أن تسهم في إعادة الثقة بالخطاب الديني، والارتقاء بمضمون الإعلام الديني.

على الإعلام الديني أن يعمق اهتمامه ببناء المجتمع الإنساني المعاصر، من خلال التركيز على حقوق الإنسان، والمواطنة، والديمقراطية، وإعلاء قيمَتَي الوحدة والعدالة الاجتماعية.

ينجح الإعلام الديني في تحقيق رسالته عندما يستنطق المعاني الجوهرية لِلدِّين، وينطلق من فكر إصلاحي حضاري يستوعب التحديات الراهنة، وينتقل بالعقل الجمعي من الارتهان بالماضي إلى فقه الواقع، ومن القَطْعيّة العَقَدِيّة إلى النسبية الاجتهادية، ومن ازدراء الحياة الدنيا والتحذير منها إلى تعميق معاني الحياة والابتهاج بها.

■ الإعلام الديني دور ومسؤولية

ظهر في الآونة الأخيرة نمط جديد للغزو الاستعماري لبلادنا ومجتمعاتنا الاسلامية الحديثة العهد نسبيا بالخروج من دائرة الانتداب والوصاية تمثل في الغزو الثقافي الغربي الذي يريد استلاب شخصيتنا الإسلامية ومسخ هويتنا وتدمير قيمنا وتراثنا ومنظومتنا الفكرية والعقائدية والاخلاقية، واتخذ هذا الغزو من وسائل الاتصال والإعلام حصان طروادة يدخل من خلاله ليس إلى مجتمعاتنا وبيوتنا فحسب إنما إلى عقولنا وجوارحنا بحيث أغوى الكثيرين من شبابنا وبناتنا فاستلب عقولهم بشكل أصبحوا يفكرون فيه بطريقة تخدم مصالح الغرب ومخططاته.

ويحمل هذا الغزو في طياته برامج ومواد إعلامية لايقتصر خطرها على نقل الأخبار وتوجيهها وحرف اهتمامات الراي العام فحسب إنما يتجاوز الخطر حدود الأطر الاعلامية ليضرب الأسس والركائز الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي، فنجد الانتاجات الضخمة التي تعمم الرذيلة والفاحشة كثقافة عامة تدعو إلى ممارسة المنكر والتعاطي معه كنهج طبيعي فطري للحياة.

في المقابل يصد الاعلام الاسلامي الغزو الثقافي الغربي من خلال ما يملكه من وسائل إعلام وتقنيات حديثة جعلته يحتل موقعا مؤثرا وفعالا على مساحة العالم الإسلامي، حتى تشكل مؤخرا مصطلح الإعلام الديني الذي بات يكتسب الأهمية البالغة في نهضة الأمة بكل أبعادها الثقافية والفكرية والحضارية لأنه يشكل الوسيلة الأنجع والأفضل للتواصل مع أكبر شريحة من أتباع الديانات السماوية عموما والمسلمين خصوصا مما يرتب على القيمين على وسائل الإعلام الديني مسؤولية تأكيد الهوية الدينية والمحافظة عليها وتعميم الثقافة الدينية النابعة من القرآن الكريم القيم والمفاهيم والأحكام الشرعية فضلا عن نقل التراث الديني إلى الأجيال وتقديم مادة إعلامية هادفة تحقق التثقيف والترفيه والإمتاع وتسهم في حفظ المجتمع ورفده بالقيم والفضائل والمعلومات المفيدة.

ولما كان هذا الإعلام مقرونا بخاتم الديانات السماوية فإنه مطالب بأن يتمتع بروحية الإسلام الذي تدخل في تفاصيل الحياة العامة والخاصة للمسلمين، فلا يصح أن يحصر الإعلام الإسلامي اهتماماته بالقضايا والشؤون الدينية بمنأى عن اسهاماته في ملامسة القضايا والشؤون والشجون المعيشية والاجتماعية للمسلمين.

الذين تزداد مشاكلهم وهمومهم ومعاناتهم بفعل الفقر والتخلف وغياب التنمية عن مجتمعاتهم، فإذا كانت مهام المؤسسات الإعلامية تقتضي أن تسلط أضواءها على المشاكل التي تعترض مسيرة الإنسان وتعيق تقدمه وتسيء إلى وضعه فإن أولى واجبات الإعلام الديني العمل لما فيه مصلحة ونفع الإنسان انطلاقا من الأخوة الإيمانية التي قال فيها سبحانه وتعالى: (إنما المؤمنون اخوة) (الحجرات، ١٠).

المصدر: الوفاق/ وكالات

·تعريف بكتاب

التاريخ الشفوي للحوزة العلمية في النجف (الأفكار والتيارات والأحداث)

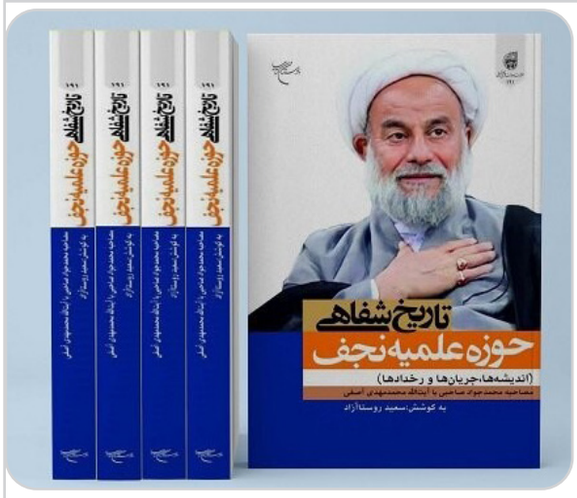

وفقًا لوكالة أنباء الكتاب الإيرانية (إيبنا)، تم إعداد وتأليف كتاب "التاريخ الشفوي للحوزة العلمية في النجف (الأفكار والتيارات والأحداث)" وهو مقابلة محمد جواد صاحبي مع آية الله محمد مهدي آصفي، بإعداد سعيد روستا آزاد في قسم الشؤون الثقافية والتبليغية لمكتب الدعاية الإسلامية في الحوزة العلمية بقم، وتم نشره في ٤٨٤ صفحة بجهود مؤسسة بوستان كتاب. يحتوي الكتاب على نقاط مثيرة للاهتمام وغير مسموعة عن وضع الحوزة العلمية في النجف والتيارات السياسية والأنشطة العلمية. هذا الكتاب هو نتيجة مقابلات محمد جواد صاحبي مع آية الله آصفي. الصورة التي يقدمها عن حوزة النجف وأنشطتها العلمية للقارئ تختلف عن النظرة التي كانت تُقدم سابقًا عن حوزة النجف. كما يتناول هذا الكتاب التاريخ الشفوي للحوزة العلمية في النجف في العصر الحديث باستخدام طريقة "جمع البيانات التاريخية من وجهة نظر عدة محاورين" ويمنح القارئ نظرة شاملة. على عكس التصور الذي كان يُقدم عن حوزة النجف كحوزة تقليدية غير مرتبطة بالمجتمع وتتجنب التغيير، يُظهر هذا الكتاب أن هذه الحوزة كانت نامية جدًا وحديثة ومرتبطة بالمجتمع كما كانت نشطة كثيرا.

■ محتويات الكتاب

تم تأليف هذا الكتاب في ٩ فصول:

١.السيرة الذاتية والتعليم والأساتذة: يتناول هذا الفصل دراسة الأسرة وأساتذة الوالد وتأثره بالعرفان الفقهي للقاضي الطباطبائي، ويؤكد على الحياة الصعبة والتعليم والأساتذة.

٢.حوزة النجف الأشرف: اللمعة والنمو: يصف خصائص الحوزة العلمية في النجف ومدرسة الأصول للميرزا النائيني وآقا ضياء العراقي، ويشرح المدرسة الفقهية والأصولية للإمام الخميني وآية الله الخوئي.

٣.الخصائص اللازمة للطلاب: يوضح أهمية الاهتمام بتجارب الجيل السابق والاهتمام بالأساليب مع الاستفادة من تنوع الأساتذة والاستفادة من العقل الناقد.

٤.الأفكار المطروحة بين طلاب النجف: يناقش التغريب لطه حسين وأفكار مالك بن نبي وضرورة إلمام الطلاب والمبلغين باللغة والمعرفة الحديثة.

٥.المناهج العلمية والسياسية لآية الله الخوئي: يتناول أسلوب التدريس والشهرة الفتوائية والأسس العلمية له.

٦.الأفكار الفلسفية في الحوزة العلمية بالنجف: يشرح مكانة الفلسفة في النجف الأشرف والسلوك العملي للشيخ محمد رضا المظفر والإمام الخميني.

٧.نظرية ولاية الفقيه في حوزة النجف: يتناول معنى ولاية الفقيه وطريقة الإمام في إثبات ولاية الفقيه وشكل الحكومة الإسلامية.

٨.أنشطة حزب الدعوة في العراق: يصف خلفية نشأة وتشكيل حزب الدعوة وصراعه المباشر مع الحزب الماركسي الشيوعي.

٩.الأفكار السياسية والاجتماعية لمفكري النجف: يدرس أفكار العلامة شمس الدين والسيد موسى الصدر وخصائص الشهيد محمد باقر الصدر.

شهداء الفضيله

الفتّال النيشابوري قدس سره

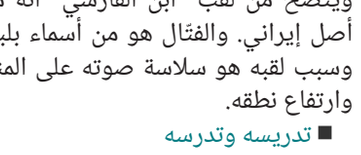

محمد بن حسن النيشابوري المعروف بـ"الفتال النيشابوري" (٥٠٨هـ)، فقيه ومتكلم ومفسر ومحدث وخطيب شيعي مشهور في القرنين الخامس والسادس للهجرة. برع في الخطابة والوعظ والمنبر. إنه كان من مشايخ ابن شهر آشوب كما روى من الشيخ الطوسي والسيد المرتضى.

■ ولادته ونسبه

أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد، ولد بمدينة نيشابور الإيرانية وكان ذا عمر طويل؛ لكن تاريخ ميلاده غير معروف، ويبدو أنه ولد قبل سنة ٥٤٢٥. وكان أبوه الحسن بن علي من أساتذته كما ينسب أحياناً إلى أبيه، وأحياناً إلى جده أحمد، وأحياناً إلى والد جده، وكلهم كانوا من كبار علماء العلم والأدب، وبالطبع كان هذا النوع من النسب شائعاً. ومن ثمّ ظن البعض أن محمد بن الحسن ومحمد بن أحمد أو محمد بن علي أشخاص متعددون.

لقّب محمد بالنيشابوري وابن الفارسي والفتّال كما كنّي بأبو علي وأبو جعفر. ويتضح من لقب "ابن الفارسي" أنه من أصل إيراني. والفتّال هو من أسماء بلبل، وسبب لقبه هو سلاسة صوته على المنبر وارتفاع نطقه.

■ تدريسه وتدرسه

كان الفتال يشارك في بحوث كبار العلماء وكان حصل على تعليم عالٍ، حتى أنه كان يدرّس في ذلك المستوى أيضا. درس عند والده منذ طفولته ويشير بعض الكتب إلى أنّه قد كان فقيهاً؛ فلا بد أن يكون قد وصل إلى درجة الاجتهاد، وكان خبيرا في علم الكلام أيضا.

من شيوخ وأساتذة الشيخ الفتال النيشابوري الذين وردت أسماؤهم في كتب الترجمة:

الحسن بن علي النيشابوري (والده)؛ الشيخ الطوسي؛ ويقول ابن شهر آشوب: "يروى من الشيخ بلا واسطه قرائة وسماعاً ومناولة وإجازة باكثر كتبه ورواياته"، السيد مرتضى؛ ذهب إلى بغداد في رحلة مع والده واستفاد من تواجد السيد مرتضى لعدة أشهر، عبد الجبار بن عبد الله،مرتضى ابوالحسن مطهر.

ومن تلامذته:

ابن شهر آشوب المازندراني، علي بن الحسن بن عبد الله النيشابوري.

■ مؤلفاته

كل من ذكر سيرة الفتال النيشابوري لم يحص له إلا تأليفا أو تأليفين وهما:

روضة الواعظين وبصيرة المتعظين؛ وهو أحد مصادر بحار الأنوار والذي تم نشره لمرات عديدة في إيران والعراق، كتاب التنوير في معاني التفسير؛ كان الكتاب من تفاسير الشيعة ويبدو أنه كان مشهورا جدا في نفس القرن السادس، لأن عبد الجليل قزويني الرازي في كتابه النقد الذي كتبه بعد نحو خمسين سنة من وفاة الفتال، أدخله في صف التبيان للشيخ الطوسي ومجمع البيان للطبرسي. لسوء الحظ، لا يوجد عنوان لهذا الكتاب ويبدو أنه قد فقد، قد ينسب إليه "مونس الحزين" أيضا.

■ استشهاده

وقد جاء في بعض الكتب التاريخية أن كون الفتال النيشابوري شيعياً كان سبباً في مقتله واستشهاده، ويبدو أن الترويج للتشيع والإصرار عليه كان سبباً فيه. إن عبد الرزاق شهاب الإسلام هو من أمر بقتله سنة ٥٠٨ ه، وهو ابن أخي خواجة نظام الملك الطوسي أو شقيقه الذي كان رئيس النيشابور في ذاك الزمن؛ الرجل الذي كان صديقاً للعلماء في شبابه وكان يشتغل بالبحث في الأحكام الشرعية والأحاديث النبوية ويجيب على المشاكل التي تطرح حول الدين؛ حتى أخذه السلطان سنجر السلجوقي من المدرسة إلى الوزارة وجعله وزيراً له وأوكل إليه شؤون المدينة. أدّى الأمر شيئًا فشيئًا إلى أن يصبح شخصًا فاسدًا في بلاط الحكومة وله سمات قبيحة مثل الجشع وشرب الخمر؛

قد دفن جثمان الفتال النيشابوري في مقبرة اسمها «خيرق» ("حيره" على قول) بمدينة نيشابور الإيرانية.

علماء وأعلام

آية الله السيد علي القاضي الطباطبائي قدس سره

السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي، عارف وفيلسوف وأستاذ أخلاق في حوزة النجف الأشرف العلمية. ولد سنة ١٢٨٢ هـ في مدينة تبريز. تتلمذ على يده العديد من العلماء، وكان يُشير من بينهم إلى السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد هاشم الموسوي الحداد، والشيخ محمد تقي بهجت.

■ ولادته ونسبه

ولد السيد علي بن حسين بن أحمد بن رحيم الطباطبائي التبريزي القاضي في الـ١٣ من شهر ذي الحجة من سنة ١٢٨٢ هـ في مدينة تبريز.

ونشأ تحت رعاية أُسرة المرحوم السيد حسين القاضي، وهي من الأُسر العلمية المعروفة بالفضل والأخلاق، ينتهي نسبها إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

■ حياته العلمية

شرع السيد علي تحصيلاته الدراسية منذ ريعان شبابه؛ كان لوالده إقبال منقطع النظير على علم التفسير، فدرس تفسير الكشّاف عند والده، كما تعلّم على يد الشاعر المشهور والعالم المعروف الميرزا محمد تقي التبريزي آداب اللغة العربية والفارسية، ونُقل عنه العديد من الأشعار باللغتين، ولما تأجج في داخله الشوق والعشق لزيارة أمير العارفين علي بن أبي طالب عليه السلام إنتقل في قافلة من تبريز إلى النجف الأشرف.

ما أن وصل السيد القاضي إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٣ هـ، حتى واصل دراسته الحوزوية؛ ليتلمذ على يد العلماء فيها.

في خاتمة مطاف دراسته الحوزوية والتتلمذ على يد أبرز العلماء أثمرت جهوده في طريقه لكسب العلم والمعرفة والكمال؛ لينال في السابعة والعشرين من عمره درجة الإجتهاد.

■ حياته الاجتماعية

عاش السيد علي القاضي في أقصى مراتب الفقر في النجف، حيث كان عاجزاً حتى عن دفع إيجار دار السكن، وقد رُمي يوماً أثاث منزله في الشارع، فاضطر أن ينتقل هو وعائلته إلى إحدى غرف مسجد الكوفة المعدة لمبيت الزوار والغرباء، ومع ذلك لم يثنيه الفقر عن التوجه التام إلى الله سبحانه وتعالى.

■ طريقته في العرفان

قال العلامة الطباطبائي: إنّ طريقة السيد القاضي العرفانية هي نفس طريقة الملا حسين قلي الهمداني، والسيد علي الششتري، اللذان يرجع عرفانهم إلى العارف (جولا) وهو شخصٌ غير معروف. وقيل: أنه كان على طريقة أبيه السيد حسين القاضي، وقيل: أنه كان ملازماً للسيد مرتضى الكشميري، فاتبع نفس طريقته، لكن المعروف أنه تتلمذ على يد طلبة الملا حسين قلي الهمداني.

■ أساتذته

والده السيد حسين الطباطبائي؛ الميرزا محمد تقي التبريزي؛ الفاضل الشرباياني؛ الشيخ محمد حسن المامقاني؛ الشيخ فتح الله الشريعة الأصفهاني؛ الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية؛ الميرزا حسين الخليلي.

■ أساتذته في العرفان

والده السيد حسين؛ آية الله الشيخ محمد البهاري وآية الله السيد أحمد الكربلائي وهما من أبرز تلامذة الملا حسين قلي الهمداني.

■ تلامذته

محمد حسين الطباطبائي؛ السيد حسن الأصفهاني؛ الشيخ علي قسّام؛ السيد هاشم الحداد؛ الشيخ عباس القوجاني؛ السيد هاشم الهندي الرضوي؛ الشيخ محمد تقي بهجت.

■ من آثاره

تفسير القرآن من أوله إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ من سورة الأنعام؛ قصائد في كتاب "صفحات من تاريخ الأعلام في النجف"؛ رسائل قد كتبها إلى طلابه في السير والسلوك العرفاني وتزكية النفس؛ الشعر باللغة العربية والفارسية.

■ وفاته

توفي السيد القاضي في ليلة الأربعاء، السادس من ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هـ ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف، قرب مقام الإمام المهدي، وجوار والده.

ونُقل عن المحقق عبد العزيز الطباطبائي أنه سمع السيد الخوئي يقول: إنّ النجوم قد تناثرت عند وفاة السيد علي القاضي، فقلت: إنّ النجوم لا تتناثر لموت أحد، فقال: إنّ هذا يقين عندي ولا يمكن أن أتنازل عنه؛ لأني رأيته بأم عيني.

حوار

حول كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

بمناسبة ذكرى رحيل العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله

... في زمن يعزّ فيه الكتاب، ويندر فيه الكُتّاب، ويغلب التقدير على التدبير والتفكير، ويقلّ التحقيق والمحقّقون، تتشرّف أسرة مجلّة "شعائر" أن تسلّط الضوء على إنتاج فكري - تاريخي - تحقيقي رائد، حصل على جوائز وتكريمات عالميّة، إنّه كتاب "الصحيح في سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله" للمحقّق العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي، الذي أجاب عن أسئلة المجلّة حول الكتاب.

■ سماحة السيّد، ما هو برأيكم الفارق النوعي بين ما ورد في كتابكم "الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله" وبين كُتب السيرة المتعارفة؟

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله، وآله الطيّبين الطاهرين، واللّعنة على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخرين، إلى قيام يوم الدّين.

إذا كان المقصود بالسيرة هو سرد الأحداث التي ترتبط بحركة شخص، أو أشخاص في مجالات مختلفة من حياته وحياتهم، فإنّ كتاب "الصحيح" لم يعتمد هذا النهج، بل هو لم يُكتب من الأساس لأجل هدف كهذا، ولو جزئياً.

وإنّما ألّف هذا الكتاب بداعي معالجة ما يمكن معالجته، أو ما تسنح الفرصة لمعالجته من نصوص تدّعي أنّها تحكي أحداثاً في حياة رسول الله ؟ص؟، ولها نوعُ ارتباطٍ به، أو انتسابٍ إليه، أو يمكن أن يكون له تأثير فيها بنحو، أو بآخر.

وهذه المعالجة كانت على أنحاء، وفي أكثر من اتّجاه: فهي تارة تهتّم بنقد النص لمعرفة صحيحه من سقيمه، وغثّه من سمينه، وسليمه من محرّفه، وحقيقيّه من مزيّفه.

وأخرى تحاول معالجة مضمون النص بإلقاء الأضواء على طبيعة مضمونه، وتحديد قيمته، ومدى انسجامه مع الثوابت والمنطلقات العقائديّة والإيمانيّة الصحيحة، وموافقته لأحكام الشريعة، والقِيم والمبادئ الأخلاقيّة والإنسانيّة، الرفيعة والنبيلة.

والهدف من ذلك: هو تصنيف النص ووضعه في دائرة الحقّ، أو اعتباره من الباطل الذي لا بدّ من تحاشيه، والابتعاد عنه، وإدانة مَن صنعه، أو التزم به، أو مال إليه، وروّج له، واعتمد عليه.

وهناك مستوى آخر استأثر بقسط من اهتمامنا في معالجاتنا لتلك النصوص، وهو محاولة استنباط اللّطائف والظرائف منها، وكشف حقائقها، والوقوف على ما أمكن الوقوف عليه من دقائقها، واستنطاق عباراتها، واستلهام إشاراتها في حدود ما يتيسّر لنا من وقت، وما يتسنّى لنا بذله من جهد.

ولو أردنا أن ندّعي أنّ كتاب "الصحيح" هو كتاب سيرة سرديّة وحسب، فلا بدَّ أن نعتبر أن التّعرّض لهذه المجالات -باستثناء الجانب السردي للسيرة- خروجٌ عمّا هو مرسوم، ونقضٌ للغرض، إن لم نقل إنّه خبط وخلط، وتسمية للأمور بغير أسمائها.

■ ما هي المصادر الأساسية التي تمّ الإعتماد عليها في كتابكم؟

إنّ ما نبحثه في هذا الكتاب هو نصوص سجّلت حركة نبيٍّ معصومٍ ومسدّدٍ من الله تعالى في كلّ شيء، وفي مختلف المجالات.

وحركة النبي هي: مواقفه، وتوجيهاته، وأجوبته وبياناته، وسكوته، وكلّ ما يصدر عنه من فعل وقول هو أسوة وقدوة فيه. وهو مدرسة فيها مختلف العلوم والمعارف، وفيها أحكام وسياسات، وتربية، وقِيم، وأخلاق، واعتقادات وسلوك، وخطط حربيّة، وفيها إعلام وطب، وفقه وأصول فقه، وتاريخ، ومناهج، وكلّ ما يحتاجه الإنسان، وما يحتمل أن يمرّ عليه، ويتعامل معه.

وقد نجد بعض ما يعرّفنا بذلك كلّه في القرآن الكريم، وفي أقوال الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله وأقوال الأئمّة عليهم السلام، الحاكية لأقوال وأفعال، وسياسات، وكلّ حركة وسكون، وكل ما جرى له، واتّصل به، وما إلى ذلك.

وبالرغم من السياسة التي اعتُمدت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، والقاضية بالمنع من رواية وتدوين أقواله وأفعاله وسياساته وكثيرٍ ممّا يرتبط به صلى الله عليه وآله، فقد هيّأ الله تعالى سُبُلاً كثيرة استطاعت أن تكسر كلّ هذه الحواجز، وتتجاوز جميع العوائق التي اعترضت سبيل وصول كثير من الأمور إلينا.

ولكن ما وصل إلينا كان كثيراً أيضاً، وإن كان قد اختلط غثُّه بسمينه، وصحيحُه بسقيمه.

وقد كان كلّ فريقٍ من الناس، وكلّ ذي اختصاص يحاول أن يأخذ من النصوص القرآنية، ويختار من الروايات في السيرة والسنّة النبويّة ما يناسبه، فيدوّنه بحسب ما يراه مناسباً. وربما سجّل ملاحظات توضيحيّة، أو تصحيحيّة على بعض ما سجّله، وربّما أهمل ذلك ليكون الذين يأتون بعده هم الذين يتولّون ذلك.

فانتشرت السُّنّة والسيرة على مساحة الإختصاصات والإهتمامات، والسلائق، التي دوّنت التراث الإسلامي.

فاحتوت جميع المؤلّفات في التراث وفي العلوم التي نشأت بعد الإسلام، وفي العلوم التي تأسّست قبله أيضاً، ودُوِّنت أو أُعيد تدوينها بعد ظهور الإسلام -احتوت- الكثير الكثير من السنّة والسيرة كأدلّة تارة، وكشواهد ومؤيِّدات أخرى. فأيّ كتاب تفتحه وتنظر فيه، فإنّك تجد فيه الشيء الكثير من ذلك.

من أجل ذلك نقول: إنّ المصادر التي اعتمدنا عليها في كتاب "الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله" هي -بالإضافة إلى كتاب الله سبحانه- كلّ ما استطعنا أن نطّلع عليه من المؤلّفات التي كتبها أهل الإسلام، مثل كُتب: الأنساب، واللّغة، والعقائد، والتاريخ، والتفسير، والحديث، والطب، والأدب، والجغرافيا، والبلدان، والرجال، والفقه، والأصول، حتّى كُتُب الفلسفة، والحساب، وما إلى ذلك، إلخ.

■ هل استطاع الكتاب أن يعالج إشكاليّات في السيرة النبويّة كانت مقاربتها في الغالب شكليّة، أو أنّ الباحثين كانوا يتجاوزونها مخافة الوقوع فيما يخدش مقام النبي صلى الله عليه وآله، من قبيل "عدم فضح المنافقين" أو "قضيّة بعض زوجاته"؟

لا توجد إشكاليّات في السيرة تحتاج إلى معالجة، بل الذي يحتاج إلى المعالجة هو الفكر الإنساني حين يصبح أسير الأهواء، ويتّخذ طُرقاً ملتوية، ويتبنّى معايير مجحفة، وغير واقعيّة، ويعتمد أدوات زائفة، فيوقع نفسه وغيره في الشدّة، وفي متاهاتٍ من الجهل.

والذي ألجأ هؤلاء الناس إلى ذلك: أهواء وعصبيّات، نهاهم الله عن متابعتها، وعن الإنسياق معها، وحظرت عليهم الحكمة الإقتراب منها، يرفدها ويغذّيها ويحميها استكبارٌ عن الحقّ أن يُقال لهم، وعن الصِّدق والواقع أن يُعرَض عليهم، وأن يعترفوا به، فضلاً عن أن ينقادوا له.

من أجل ذلك جاءت مقارباتهم للأمور عرجاء وعوجاء، وغير ذات أثر سوى تعميق الجرح، وزيادة الطين بلّة، والخرق اتّساعاً، وعن الحقّ والحقيقة ابتعاداً، وعلى الباطل إصراراً وعناداً. وإنّما على نفسها جنت براقش. ﴿.. وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ١١٨).

أمّا أولئك الذين تركوا عصبيّاتهم جانباً، واستسلموا للحقّ وأنِسوا به، وأحبّوه، ولم يستكبروا عنه أن يقال لهم، وأن ينقادوا له، وأن يعملوا به، ويدافعوا عنه، ويفدوا أرواحهم في سبيله، فقد خضعوا لمعايير سليمة، وضوابط قويمة، والتزموا بها. ولئن وقعوا أحياناً في خطأ جزئي هنا وهناك في بعض التفاصيل، بحكم كونهم بشراً لا يدّعون العصمة المطلقة لأنفسهم، فإنّ ذلك لا يُخلّ بمسارهم العام، ولا يُفقدهم حالة التوازن، بل تبقى الضوابط والمعايير هي الحاكمة والمهيمنة على مسارهم العام، وعلى فكرهم، وهما المرجعيّة المطلقة له.

وما أسهل تراجعهم عن الخطأ حين ينكشف لهم، لأنّ القيمة عندهم للدليل والبرهان، وهو الذي يسوقهم هواهم إليه، ولا يتعصّبون إلّا له، ولا يعتمدون إلّا عليه. ولكنّ ذلك لا يعني أنّ هؤلاء لم يتعرّضوا للأذى حين يجهرون بما يرونه حقّاً، ويعتقدونه واقعاً وصدقاً. فكانوا ربّما آذاهم أصحاب العصبيّات، والأهواء والجهالات من الذين يتعاملون مع الفكر والعقل والإيمان بعدوانيّة، ورعونة، وطيش، وسلاحهم النّاب والظُّفر، وكلّ ما هو جارح. وما جرى للشهيدَين وغيرهما خير شاهد على أنّ بعض الناس لم يفقهوا حتى معنى الحكمة والموعظة الحسنة، والدليل والحجّة، فهم مصداق واضح لقول القائل:

ودعوى القويّ كدعوى السِّباع
من النابِ والظفر برهانُها

وإن أعوزَتهم القوة، وحالت الظروف والموانع بينهم وبين البطش والعدوان، فقد يلجأ كثيرون منهم إلى التجنّي في الاتّهام والإسراف في نسبة الأباطيل والترّهات إلى مَن هم بريئون منها براءة الذئب من دم يوسف.

ولن تُجدي نفعاً كلّ أساليب البيان، والتوضيح، والإرشاد والتصحيح، بل ربما دعاهم ذلك إلى مضاعفة إتّهاماتهم الفاجرة، بأساليب أشدّ مكراً، وأكثر غدراً.

ويبقى أولئك المظلومون في دائرة الحيرة، حيث العين بصيرة واليد عن دفع غائلة تلك الأكاذيب قصيرة، كيف وقد قيل:

لي حيلةٌ في من ينمّ
وليس في الكذّاب حيلة
مَن كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

غير أنّ ذلك لم يمنعنا في كتابنا "الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله" وفي غيره من مؤلّفاتنا، من أن نتجاهل كلّ هذه الأجواء التي قد يثيرها أمثال هؤلاء، وتعاملنا مع الأمور بكلّ عفوية وموضوعيّة، ووضوح، غير آبهين بكلّ الصخب والضجيج الفارغ الذي يُثيره الجاهلون والمتعصّبون، الذين يريدون أن يفرضوا آراءهم بقوّة العضلات، وبضجيج الأصوات، لا بالحُجج والبراهين والبيّنات.

■ هل بإمكان القارئ لكتاب "الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله" أن يستنبط القواعد التأسيسيّة من هذا الكتاب؟

حول استنباط القواعد التأسيسيّة من كتاب "الصحيح"، فلعلّ أدنى مراجعة له تعطي: أنّ الوسائل والأدوات البحثيّة التي استفدنا منها فيه لا تختلف عن غيرها، ما دام أنّ المطلوب هو تمحيص النّص، والوقوف على مدى صحّته وصدقيّته في حكايته للوقائع والأحداث، فإنّ وسائل البحث في النصوص التاريخيّة هي نفسها التي تُستعمل في تمحيص أيّ نصٍّ آخر في أيّ مجال، أو في أيّ علم آخر.

فالبحث السّنديّ هو نفسه، الذي نجده حاضراً وفارضاً نفسه، وآليّاته.

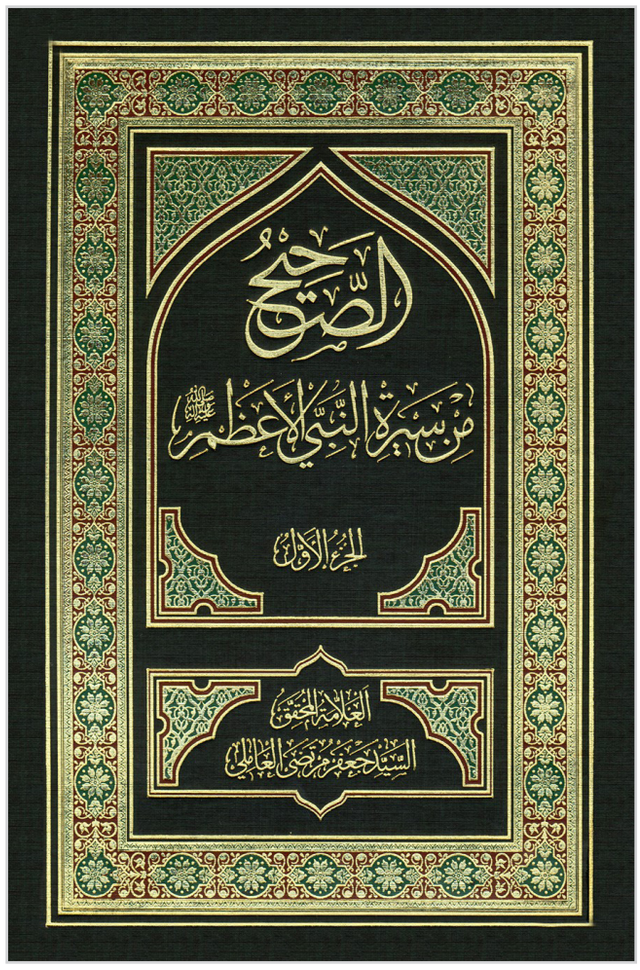

كما أن النَّظر في العناصر التي اشتمل عليها النَّص، ومحاكمتها، وآليّات تمحيصها، لا يختلف ولا يتفاوت عمّا يكون عليه الحال مع سائر النصوص في مختلف المجالات.

فإذا تضمّن النَّص الإستشهاد بآية قرآنيّة مثلاً، فمن الطّبيعي أن ينظر في مضمون الآية لمعرفة مدى انسجامه مع ما يُراد الإستشهاد بالآية عليه. كما لا بد من معرفة مناسبة نزول الآية، وتاريخ نزولها، فلعلّه سابق، أو لاحق، بالنسبة للحدث الذي يُراد الإستشهاد بالآية عليه.

وإذا تضمّن النص الحديث عن شخص، فلا بدَّ من معرفة إن كان هذا الشخص شخصيّة حقيقيّة أو مخترَعة، وعلى الفرض الأوّل لا بدّ أن يحدَّد تاريخ ولادته ووفاته، وسنّه، وأن تُعرَف أخلاقيّاته وسياساته، وغير ذلك من شؤون، فلعلّ ذلك كلّه، أو بعضه لا ينسجم مع الحدث، الذي يراد نسبته إليه، أو ربطه به.

ولو تضمّن الحدث ذكراً لمسارٍ في طريق، أو حديثاً عن موضع، فلابدَّ من معرفة أن ذلك يتوافق مع واقع المسالك، أو المواضع في أوضاعها التي كانت عليها في زمان الحدث لمعرفة مدى واقعيّة وصحّة ما جاء في النص فيما يرتبط به.

ولو تضمّن النص حديثاً عن مضمون إيماني، أو عقيدة، أو سياسة ذات طابع معين، فلا بدَّ من معرفة مدى توافق ذلك مع الواقع المتيقّن، والمتسالَم عليه في ما يرتبط بالعناصر التي يريد النص أن يربط ذلك المضمون بها.

وهكذا يُقال بالنسبة لسائر العناصر المتوفِّرة في النص الذي يُراد البحث فيه، فإنّ آليّات البحث، والقواعد والمنطلقات تكاد تكون متّفقة، أو متقاربة في ما بينها، حتى عندما يراد البحث في نصّ آخر، في أيّ مجال آخر، بِنَحو يصعب إفرادها بتصنيف يخصّها، ويميّزها عن سائر الآليّات والقواعد، التي يستفاد منها في سائر المجالات.

لكن هذا لا يمنع من أن تفرض خصوصيّته التعرّضَ لتفاصيل وجزئيّات تناسب تلك الخصوصيّة، وتحتاج إلى مزيدٍ من العناية بها.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمّدٍ وآله الطاهرين.

المصدر: مجلة "شعائر"، السنة الثانية، العدد الثالث والعشرون

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٧٨
الإثنين ٥ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
طباعة: صميم ٢١ ٩٨ + ٤٤٥٣٣٧٢٥

مقالة

السيد موسى الصدر مفكراً وفقيهاً

د. علي المؤمن

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ إعادة اكتشاف السيد موسى الصدر

تمثل تجربة الكتابة عن فكر آية الله السيد موسى الصدر وفقهه، بالنسبة لي، اكتشافاً مذهلاً، حفّزني لقراءة معظم التراث الثقافي والفكري للسيد المغيب، إضافة إلى ما كتب عن نبوغه الفقهي والفكري، وتحديداً ما كتبه كبار فقهاء قم والنجف الأشرف، وهو ما يثير الدهشة.

إن أجيال الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات بحركيّيها ومثقفيها، تحديداً التي تنتمي جغرافياً إلى المنطقة العربية، تكاد تنحصر مرجعيتها الفكرية الإسلامية برموز ظلت أفكارها تُقرأ وتُدرس وتُشرح خلال ما يقرب من خمسين عاماً، ومن أبرزها: السيد محمد باقر الصدر ومالك بن نبي والشيخ مرتضى مطهري والدكتور علي شريعتي وسيد قطب والشيخ أبو الأعلى المودودي والشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله وغيرهم. وأسباب ذلك كثيرة. وليس بين هذه الرموز -للأسف- السيد موسى الصدر.

أي أن جيلنا لم يتعرف على موسى الصدر المفكر والفقيه؛ بل ظل يبهره موسى الصدر القائد الاجتماعي والسياسي والحركي والمناضل، وظلت تبهرنا أساليبه ومنهجه في العمل. وبالتالي، كان السيد موسى الصدر ظاهرة متفردة على مستوى الاجتماع السياسي، لبنانياً وشيعياً وإسلامياً، وهذه تحديداً هوية السيد موسى الصدر الذي عرفناه؛ بسبب طغيان البعد السياسي والاجتماعي والحركي والجهادي على شخصيته، والذي حال دون تسليط الضوء على البعد الفقهي والفكري فيها، إضافة إلى أسباب تقنية أخرى سنأتي عليها.

تجدر الإشارة هنا إلى أن صديقين حميمين للسيد موسى الصدر لم تعرفهما هذه الأجيال -غالباً- إلّا قيادات إسلامية ميدانية أيضاً؛ الأول: السيد محمد حسين بهشتي في إيران، والذي ترك مؤلفات معمقة في الاقتصاد الإسلامي والفكر الفقهي والتجديد الفكري والفلسفة الإسلامية، والثاني: السيد محمد باقر الحكيم في العراق، والذي له باع طويل في علوم القرآن والفقه السياسي الإسلامي والفكر الفقهي. هذه الشخصيات الثلاث (الصدر والبهشتي والحكيم) عاشت بيئة اجتماعية وسياسية ودينية متشابهة تقريباً، وجمعتها صداقة مشتركة، وفرضت عليها الظروف أن تتفرغ للشأن العام السياسي والنهضوي والثوري، وبالتالي حالت هذه الظروف دون تسليط الأضواء عليهم كفقهاء ومفكرين.

ولا شك أن شخصية موسى الصدر الفقيه والمفكر ظلت معروفة في وسط معين؛ هو الوسط الحوزوي الذي رافق رحلته العلمية في قم والنجف الأشرف؛ ومعظمهم من أستاذته وزملائه وأصدقائه، وهو ما يمكن الوقوف عليه من خلال الشهادات التي سجلوها، بل أن هناك إجماعاً عند هؤلاء بأن السيد موسى لو بقي في النجف الأشرف لكان مرجعاً للطائفة وأحد أساطين التجديد في الفقه الإسلامي، ولخطف رتبة الأعلمية بين المرجعيات الدينية النجفية.

■ ملامح التكوين الفكري والفقهي للسيد موسى الصدر

هناك عشرات الشهادات من فقهاء كبار، تؤكد أن السيد موسى الصدر، المولود في مدينة قم الإيرانية في العام ١٩٢٨، كان مجتهداً حين ترك قم إلى النجف الأشرف عام ١٩٥٤، أي أنه بلغ درجة الاجتهاد وهو في أوائل العقد الثالث من عمره (٢١-٢٤ سنة). وكانت دراسته في الفقه وأصول الفقه والمنطق والفلسفة على كبار فقهاء قم وفلاسفتها كالسيد حسين البروجردي والسيد محقق داماد والعلامة الطباطبائي والإمام الخميني. وفي النجف الأشرف قويت لديه ملكة الاجتهاد، وأصبح لرأيه الفقهي حضور في دروس «البحث الخارج» (وهي أعلى مراحل البحث العلمي والتخصص الفقهي والأصولي في الحوزة العلمية)، ولاسيما بعد أن حضر سنوات عدة دروس السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين.

وعلى مستوى تكوينه الفكري، فإنه كان يشكل مع عدد من أصدقائه وزملائه في قم ظاهرة ثقافية وفكرية غير عادية، تعبر عن نفسها من خلال المحاضرات والندوات وجلسات البحث الفكري والمقالات وغيرها. وتزامن ذلك مع انفتاحه على الأجواء الثقافة والفكرية خارج الحوزة، والمتمثلة في الوسط الجامعي، وتحديداً دراسته في كلية الحقوق.

وفي النجف الأشرف، انخرط السيد موسى الصدر في الأجواء النخبوية الفكرية والثقافية والأدبية. والنجف هي في الواقع حاضرة أدب وثقافة وفكر، إضافة إلى كونها حاضرة علم؛ فكان لهذه الأجواء تأثيرها في تعميق بنيته الفكرية وتنويع تجربته الثقافية. وهكذا فإنه حين عاد إلى قم، أسّس مع بعض زملائه وأصدقائه مجلة علمية وفكرية باللغة الفارسية، كانت الأولى من نوعها في تاريخ قم، أسماها "درسهايي از مكتب إسلام" (دروس من المدرسة الإسلامية)، وكتب فيها العديد من البحوث ولاسيما في الاقتصاد الإسلامي، وكان يعبِّر فيها عن رؤاه الفكرية والفقهية.

ومن هنا؛ فان ستة عشر عاماً من التأهيل العلمي والفقهي والفكري المتواصل في قم والنجف الأشرف، والمدعوم بالنبوغ المبكر والذكاء الحاد والعقل الإبداعي والانفتاح الفكري والثقافي، خلقت من السيد موسى الصدر فقيهاً ومفكراً مبدعاً.

■ بين السيد محمد باقر الصدر والسيد موسى الصدر

ربما كان المرحوم آية الله السيد محمد باقر السلطاني الطباطبائي، أستاذ السيد موسى الصدر، أول من قارن بين السيد محمد باقر الصدر والسيد موسى الصدر علمياً؛ فيقول: "إن السيد موسى لم يكن من ناحية الذكاء والملكات والوعي العلمي أقل شأناً من المرحوم السيد محمد باقر الصدر، ولكن السيد محمد باقر له سابقة حوزوية أطول، وبقي في الحوزة مدة أكبر". هذه الشهادة من فقيه كبير كآية الله سلطاني تثير أكثر من تعليق، فإن قُرن ذكاءُ وإبداع أي عالم دينٍ بذكاء السيد محمد باقر الصدر وملكاته العلمانية، فذلك مؤشر في غاية الأهمية على مستوى الذهنية العلمية والملكة الفكرية لعالم الدين هذا؛ على اعتبار أنّ السيد محمد باقر الصدر يعد من ناحية الإبداع العلمي والفكري أحد عباقرة عصره شيعياً وإسلامياً وإنسانياً، والمعيار الذي أصبح تقاس به المستويات العلمية والفكرية لعلماء الدين.

وإذا تجاوزنا حجم الإنتاج العلمي والفكري للسيد محمد باقر الصدر ونوعه، وقارنا بينه وبين ابن عمه السيد موسى الصدر في مجال الملكات العلمية والذكاء؛ بالاعتماد على معيار السن، لما يمثل من دليل على النبوغ والعبقرية المبكرة؛ فسنرى أن المحصلة لافتة للنظر.

أصبح السيد محمد باقر الصدر أستاذاً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في سن (١٤) عاماً، وامتلك ناصية الاجتهاد في سن (١٨)، ألف أول كتبه في سن (١٧)، أسس حزب الدعوة الإسلامية في سن (٢٢)، ألّف كتاب فلسفتنا في سن (٢٤)، أشرف على مجلة الأضواء الفكرية في سن (٢٤-٢٧)، ألّف كتاب اقتصادنا في سن (٢٧)، أصبح مرجعاً دينياً في سن (٣٩)، فجّر الثورة ضد نظام صدام وقادها في سن (٤٤)، استشهد في سن (٤٥). أي أن السيد محمد باقر الصدر بلغ ما بلغ من المراتب العلمية والفكرية والجهادية وهو لما يبلغ الخامسة والأربعين من عمره.

أما السيد موسى الصدر؛ فإنه أصبح أُستاذاً في الحوزة العلمية بقم في سن (١٩) عاماً، بلغ مرتبة الاجتهاد في سن (٢٤)، أسس مجلة المدرسة الإسلامية في سن (٢٩- ٣٠) ، كتب بحوثاً في الاقتصاد الإسلامي في سن (٢٩)، تصدى للواقع الشيعي اللبناني في سن (٣٢)، أصبح زعيماً لهذا الواقع في بعده الإصلاحي التغييري في سن (٣٥)، أسس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في سن (٣٨)، وترأسه في سن (٣٩)، أسس حركة المحرومين في سن (٤٥)، غُيِّب في سن (٤٩). وكان خلال الثلاثينات والأربعينات من عمره، قد قدم العديد من البحوث في مجالات الفكر الإسلامي والتفسير والعقيدة.

تجدر الإشارة إلى أن أبناء الأُسرة الصدرية يتمتعون -غالباً- بذكاء ونبوغ فطريين، حتى أن عدد مراجع الدين والفقهاء والزعماء والمفكرين والمبدعين الذين أنجبتهم هذه العائلة التي تنتشر في لبنان والعراق وإيران، يندر مثيله بين الأُسر العلمية الدينية الأخر.

■ السيد موسى الصدر يضحي بمستقبله المرجعي

المقارنة بين السيد محمد باقر الصدر والسيد موسى الصدر تكشف مدى التقارب على مستوى التكوين والظهور الأوّلي بين العبقريين، إلّا أن الفارق الأساس الذي ميّز السيد محمد باقر الصدر عن السيد موسى الصدر في البعد العلمي والفكري – فيما بعد – هو التصاق السيد محمد باقر بالنجف الأشرف وأجوائه العلمية حتى استشهاده، في الوقت الذي ابتعد السيد موسى عنه حتى تغييبه.

وهنا يقول آية الله سلطاني الطباطبائي بأن: "السيد موسى كان من الشخصيات العلمية البارزة في النجف، ولكنه كان شاباً أولاً، وذهب إلى لبنان ثانياً، ولو لم يذهب السيد موسى إلى لبنان وبقي سنين أُخر في النجف لأصبح من مراجعها المعروفين. لقد بلغ السيد موسى درجة الاجتهاد، وكان أقوى (علمياً) من أغلب السادة المراجع الحاليين". وأن يكون الإنسان شخصية علمية بارزة في النجف -كما وصف آية الله سلطاني السيد موسى الصدر- لهو من الصعوبات الكبيرة، لأن المقاييس العلمية في النجف معقدة وقاسية جداً، ولا يمكن للحوزوي النجفي أن يبرز بسهولة على أساس هذه المقاييس، من بين آلاف الفقهاء وعلماء الدين والأساتذة والطلبة.

وابتعاد السيد موسى الصدر عن الحوزة العلمية النجفية، وخاصة بعد أن برز اسمه فيها وكان مرشحاً لاحتلال موقع علمي مهم في وسطها، يعد من كبريات مناقب السيد موسى، لأن من النادر أن يقوم فقيه بترك الحوزة العلمية والتوجه إلى العمل الديني العام (التبليغي أو الاجتماعي أو السياسي أو الجهادي)؛ بالنظر إلى أن الحوزة هي الموقع الطبيعي للفقيه من حيث التدريس والتأليف والتطور العلمي، وصولاً إلى مراتب المرجعية، فضلاً عن الشرعية العلمية الفتوائية التي يمنحها الاندكاك في الحوزة، ويحرص كل فقيه على المحافظة عليها.

وهكذا فإن الفقهاء الذين توجهوا نحو العمل الديني العام لم يتركوا الحوزة العلمية، بل جمعوا الإثنين معاً، وإذا لم يجمعوا بينهما فإنهم يعودون إلى الحوزة بعد حين. وهي في الحقيقة شرعية تعارَف عليها الوسط العلمي الحوزوي، الذي يقول بأن الفقيه إذا ابتعد عن الحوزة والتواصل العلمي والتدريس، فإنه غالباً ما يفقد ملكة الاجتهاد تدريجيا. ومن هنا، فقد كان ترك السيد موسى الصدر للحوزة العلمية إيثاراً وتضحية كبيرين منه، ومبادرة تاريخية نادرة.

والحقيقة أن هذه المبادرة لم تعجب الذين لمسوا المستوى العلمي الذي بلغه السيد موسى، وكانوا يعتقدون أن مفارقته الحوزة خسارة كبرى له وللحوزة؛ لأنها موقعه الطبيعي الذي سيدفعه إلى زعامة الحوزة والأُمة، وهو ما يؤكده زميله في الدراسة آية الله السيد محمد علي الأبطحي بقوله: "لقد حدث ذهاب السيد موسى الصدر إلى لبنان في فترة غيابي عن النجف، وإلّا فإنني كنت سأمنعه بأي ثمن كما فعلت سابقاً حين غيّرت رأيه بشأن السفر إلى إيطاليا". والسبب كما يضيف أبطحي: "لقد كان للسيد موسى مستقبل عظيم في النجف. لقد كانت له أرضية زعامة التشيع، بل كان يمتلك أرضية المرجعية العليا للتشيع في العالم أجمع". ويقول زميل آخر له: "لقد تأسفنا وتأثرنا من ابتعاده عن الحوزة العلمية. ولم نكن نريد أن يحصل مثل هذا". ويقول ثالث: "لقد كان في سفر السيد موسى الصدر إلى لبنان تضحية كبيرة، وإلا لو بقي مثل السيد محمد باقر الصدر في الحوزة لأثمر كثيراً".

واللافت أن شهادة السيد محمد باقر الصدر باجتهاد السيد موسى الصدر، كان قد قدمها في إطار حادثة تعيدنا إلى بداية الحديث؛ فخلال فترة التجديد لرئاسة السيد موسى الصدر للمجلس الشيعي الأعلى في العام ١٩٧٠، وما رافقها من ملابسات وتشكيكات أُطلقت بشأن اجتهاد السيد موسى، بادر بعض علماء الدين اللبنانيين إلى السؤال من الشهيد الصدر عن هذا الموضوع فأجاب: "لقد كان السيد موسى في النجف الأشرف مجتهداً بالتأكيد، أما الآن فالأمر واضح، والبائن للعيان ليس بحاجة إلى بيان".

ويذهب الذين يعرفون المستوى العلمي للسيد موسى الصدر إلى أنه لم يكن مجرد مجتهد، إنّما مجتهداً مبدعاً ومجدداً، ومن هؤلاء: أُستاذه آية الله سلطاني الطباطبائي والمرجع الديني السيد موسى شبيري الزنجاني والمرجع الديني آية الله جعفر سبحاني والمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي؛ إذ يقول الأخير: "بلغ الإمام موسى الصدر درجة الاجتهاد وهو في سن الشباب". كما يقول أحد كبار علماء قم: "لقد كان السيد موسى الصدر مجتهداً قطعاً. كان ممتازاً جداً من ناحية النبوغ والفهم العلمي، بل لقد كان نابغة.. إما لا نظير له أو يمكن العثور على نظير له بصعوبة". ويضيف أحد الفقهاء الذين تخرجوا في النجف الأشرف: "كان السيد موسى من المفكرين وعلماء العالم الإسلامي الكبار. لقد كان متخصصاً ومتبحراً في معظم العلوم الإسلامية، وبالتالي؛ فإن هذه الشمولية العلمية جعلته من مفاخر العالم الإسلامي. لقد كان المحققون والدارسون والباحثون يرون فيه هذه الخصوصية، وهو إنه عالم مجدد ومبدع".

■ من تراث السيد موسى الصدر الفكري

مع أن السيد موسى الصدر كان يُدرِّس في قم والنجف مناهج مرحلة «السطوح» (المكاسب والرسائل) في فترة الخمسينات، إلّا أن تركه المبكر الحوزة العلمية، حال دون أن يكون لديه كتب ومحاضرات مدونة في الفقه الاستدلالي أو علم أُصول الفقه وغيرهما من العلوم الإسلامية. وقد أكد بعض زملاء السيد موسى في الحوزة أنه كان يدوّن دروس "البحث الخارج" في قم والنجف، وهو ما يعرف في الحوزة بـ"التقريرات". وهذه التقريرات هي في الواقع مادة علمية دراسية مهمة جداً، ولكن لم تأخذ هذه "التقريرات" التي دوّنها طريقها إلى النور. كما أن العمل الميداني المكثف الذي مارسه السيد موسى الصدر في لبنان، كان يستنزف معظم وقته، مما حال أيضا دون أن يكون لديه تأليفات في المجالين العلمي والفكري. ولا شك في أنّ الأسف في هذا المجال شبيه بأسف علماء قم والنجف من عدم بقاء السيد موسى في الحوزة العلمية. والحال أنه كان قد حدد المصلحة، وهو أعرف بها، والدليل هو التركة العظيمة التي تركها في لبنان على كل المستويات.

أما تراثه العلمي والفكري والفقهي -المنشور- فيتلخص في أحاديثه ومحاضراته، وهي مع قيمتها العلمية والفكرية الكبيرة وما تحتويه من لمحات استدلالية فقهية، إلّا أنها لو كانت كتبت من قبله على شكل بحوث وكتب أو أنه حررها بنفسه، كما هو الحال مع بحوثه في الاقتصاد الإسلامي التي كتبها في نهاية الخمسينات، لظهرت هذه القيمة العلمية بصورة أوضح وأكثر لفتاً لنظر الوسط العلمي والفكري والثقافي في البلدان العربية والإسلامية الأخرى.

وعبر استعراض تراث الإمام موسى الصدر يمكن الوقوف على أهم المحطات الفكرية التالية:

•دروس في الاقتصاد الإسلامي، وهي عبارة عن سلسلة بحوث كتبها لمجلة «مكتب إسلام» في العام ١٩٥٩، وهي ذات قيمة فكرية عالية، وتعد من أوائل البحوث التي عرفها الوسط الإسلامي في مجال التأصيل للاقتصاد الإسلامي.

•محاضراته الخمس في كوادر حركة المحرومين (حركة أمل فيما بعد) حول فكر الحركة ونشأتها.

•محاضراته الخمس حول الأيديولوجيا والتراث وخيار التغيير والرؤية الكونية والاقتصاد. وقد احتوت هذه المحاضرات على مقولات فكرية وفقهية مهمة. وأكثر ما يلفت النظر فيها محاضراته في الاقتصاد؛ إذ تحدث عن الفكر الاقتصادي والمذهب الاقتصادي في الإسلام بشخصية الفقيه المفكر.

•محاضراته في البعد الإيماني والعقيدي، وتضمنت مقولات كلامية جديدة مهمة.

•دروس التفسير، التي ألقاها على كوادر حركية، واحتوت على تأملات عميقة في كتاب الله تعالى واستيعاب للآراء التفسيرية، فضلاً عن الرؤى التي اختص بها السيد موسى الصدر نفسه.

•كتابات ومحاضرات متنوعة، أبرزها «الإسلام وثقافة القرن العشرين»، وقد تحولت بعد تحريرها إلى نص فكري وثقافي مهم؛ إذ احتوت على مقولات إبداعية حول الأصالة والمعاصرة لم تكن مألوفة حينها، وكذلك مقدمة ترجمة كتاب "هنري كوربان" وغيرها.

■ إعادة دراسة تراث السيد موسى الصدر

لقد نجح أبناء مدرسة السيد موسى الصدر في جمع تراثه الفكري والثقافي والسياسي والحركي، والذي تضمّن نصوصه ومحاضراته وأحاديثه، في كتب وموسوعات. وكانوا أمناء في المحافظة على مضمون هذا التراث وشكله، وهو ما يمكن عبره تحقيق هدف إعادة اكتشاف تراث السيد موسى الصدر من قبل الأوساط الفكرية والثقافية والحركية خارج لبنان، ولاسيما العربية، وهو هدف يمثل خطوة مهمة وأساسية في طريق استثمار هذا التراث استثماراً نوعياً وواسعاً. وبالتالي، فهذا التراث يمثل مادة غنية ومهمة للتثقيف الإنساني والوطني والإسلامي ولتنمية الوعي الفكري.

إن إعادة اكتشاف التراث الفكري والثقافي لآية الله السيد موسى الصدر، والتعرف عليه مفكراً وفقيهاً؛ يمثل للباحث والمثقف متعة فكرية رائعة؛ لأنه سيقف على مقولات في غاية الأهمية لم يسبق أن اطلع عليها خلال سنوات طويلة من التكوين الفكري والثقافي ومن البحث والكتابة، كما سيدهش كيف أنه في رحلة الفضول الثقافي الذي يدفعه للتقصي والتعرف على أكبر عدد من الرموز الفكرية وتراثها؛ فاته أن يتعرف على السيد موسى الصدر الفقيه والمفكر.

المصدر: موقع علي المؤمن الغريفي

شعر وقصيدة

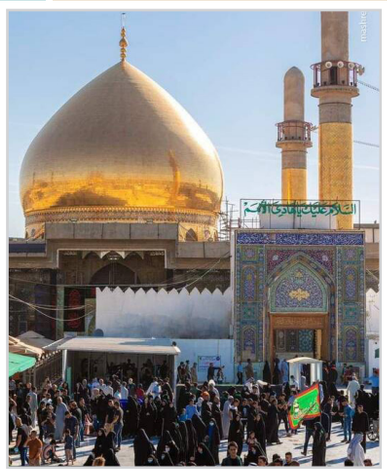

■ الدرُّ العاملي

مجلس الإمام العسكري عليه السلام

يا حاديَ الآلامِ والأرزاءِ
حُطَّ الرِّحال بأرضِ سامرَّاءِ
إنزِلْ بها وأقِمْ مآتِمَ لوعةٍ
حزناً لِوالدِ خاتمِ الأمناءِ
رَوِّ الثرى بالدَّمع إنَّ مصابَهُ
أدمى مدامعَ مُقلةِ الزَّهراءِ
غدَرَت به كفٌّ قديمٌ عهدُها
بالغدرِ، يا شلَّت يدُ البغضاءِ
قتلوهُ حيثُ رأوهُ بدرَ هدايةٍ
والجهلُ يعشقُ عِيشةَ الظَّلماءِ
لهفي لحال العسكريِّ إمامِنا
بالسُّمِ ماتَ ممزَّقَ الأحشاءِ
لكنَّهُ لم يَعلُ شمرٌ صدرَهُ
ما حزَّ منحرَهُ بسيفِ شقاءِ
كلَّا ولا داست على أضلاعِهِ
خيلٌ، ولا منعوهُ شربَ الماءِ
لم يتركوهُ على الصَّعيدِ ثلاثةً
آهٍ حسينُ مقطَّعَ الأعضاءِ
يا نادباً رُزءَ الحسينِ بكربلا
في كلِّ صبحٍ سيدي ومساءِ
يامن تفيضُ على مصيبةِ جدِّهِ
بدلَ الدُّموعِ عيونُهُ بدماءِ
طالَ الغيابُ وطالَ حزنُكَ والأسى
لهفي لقلبكَ كعبةِ الأرزاءِ

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com